

أخلاقيات التدريس الجامعي

أستاذة المادة أ.م.د أمل مهدي جبر
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

فلسفة الاخلاق

الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسمجة والخلق صورة الانسان الباطنة وهي صفة نفسية داخلية ، اما الصفة الظاهرة هي تنمية وتهذيب السلوك القوي .
ويمكن اعطاء تعريف اصطلاحي للاخلاق وهو تعريف شامل لكل الفلسفات " الخروج من الشهوات العاجلة للنفس الى رحاب غاية سامية " .
والاخلاق عند علماء النفس والتربية والمجتمع هي (قواعد السلوك التي يلتزم بها الانسان الذي يعيش ضمن المجتمع) .

فالاخلاق بالمفهوم العام هي الركيزة الاساسية في حياة الامم باعتبارها الموجه الرئيسي للسلوك الانساني والاجتماعي والتربيوي نحو التضامن والمساواة والتعايش والاحترام المتبادل وما يتربى عليها من قيم ومبادئ تسهم في تنظيم المجتمع من اجل الاستقرار وتحقيق السلام .
والاخلاق شكل من اشكال الوعي الانساني يقوم على ضبط سلوك الانسان وتنظيمه في كافة مجالات الحياة الاجتماعية .

وتسمى الاخلاق بالوجودان أو الضمير ، وهو بذلك ينقسم الى قسمين :

(١) الوجودان الفطري (الطبيعي) :

أي ان الاخلاق ذات منشأ فطرياً يكمن في طبيعة الانسان الذاتية ، فالصفات الحسنة والسيئة موجودة في ذات النفس البشرية ، اي ان الله خلق في الانسان قيم الخير والشر وترك للانسان حرية الاختيار " ونفس وما سواها فألهما فجورها وتقوتها " . وهذا يعني عدم تغيير الاخلاق ، أي ثباتها ؛ لأنها تنبع من الذات والفطرة للانسان وبما ان الذات لا يمكن ان يطرأ عليها تغيير فان ما ينتج عنها من اخلاق ذاتية لا يمكن تبديلها .

يرى فرويد ان الوجودان الفطري لا أساس له فهو لا يؤمن بالوجودان الفطري ، ويقول ان هذا الوجودان غير موجود في النفس البشرية ، وانما يتعلم عن الانظمة الاجتماعية . فهو لا يرى للوجودان الراهن اساس نظري وانما سماه بالتأمل الساذج في المخرجات الاجتماعية .

(٢) الوجدان التربوي (المكتسب) :

وتبعاً لهذه النظرية (فان الفس البشرية لوح خال من كل شيء ، وكل ما يسيطر عليه تكتبه التجربة) ولذلك فان الانسان لا يأتي الى الدنيا بأخلاق حسنة او سيئة ، وانما يكتسب هذه الاخلاق من خلال التجربة الحياتية من البيئة البشرية المحيطة به . ومن هنا يمكن ان ندرك بامكانية تغيير الاخلاق ، وبما ان الاخلاق الفاضلة والسيئة لها منشأ واحد وهو التجربة والتربيه ، فهي بذلك قابلة للانشاء والتغيير بمرور الزمن واختلاف التجارب .

ان المقصود بثبات الاخلاق ان الفضائل والقيم الاخلاقية الأساسية للمجتمع من صدق ووفاء وأمانة وعفة وحلم وايثار ثابته في معناها الديني والفلسفى وهي حواجز ضد الفوضى والظلم والشر ، بينما سلوك واخلاق الانسان هي القابلة للتغيير .

ومن هنا ندرك بأن طبع الانسان ثابت لا يتغير وانما ما يمكن تغييره هو التطبع وهذا ما اكد عليه ابن مسكويه (كل خلق يمكن تغييره ولا شيء مما يمكن تغييره هو الطبع فاذن ولا خلق واحد هو بالطبع) .

ويفسر ابن مسكويه ذلك ان الهدف ليس تغيير شيء مما هو بالطبع ابداً ، فلا يمكن ان نغير حركة النار التي هي الى فوق نحو الأسفل .

التطور التاريخي لمفهوم الاخلاق :

الاخلاق عند اليونانيون :

الفضيلة عند افلاطون هي ثمرة العقل لأنها عشة المعرفة ، فالنفس عند افلاطون هي جوهر روحي بسيط من عالم المثل وقائم بذاته ومستقل عن البدن موجود قبله ، فالنفس صادرة من العالم العلوي ، وبالتالي فهي منزهة عن كل رذيلة .

والنفس تنقسم الى قسمين الجزء العلوي وهو الارقى وبه العقل وهو الذي يدرك وهو ابدي لا يفنى .

اما القسم الثاني فهو القسم اللاعاقل وهو يتجزأ ويفنى وينقسم الى قسمين الجزء الشريف الذي تتعلق به الشجاعة وحب الشرف وكل المواقف النبيلة ، والجزء الوضيع الذي تتعلق به الشهوات الحيوانية ومركز الجزء العلوي هو الرأس والجزء الـ شريف مركزه القلب ومركز الجزء الوضيع هو البدن . والانسان له القسمان الاوليان ، اما الحيوان النوعان من القسم الثاني والذي يميز الانسان عما سواه هو التفكير ، وبذلك قسم افلاطون النفس الى ثلاثة اقسام.

- ١ - **النفس الشهوانية** : ومركزها البطن تحت الحجاب الحاجز وفضيلتها العفة .
- ٢ - **النفس الغضبية** : ومقرها الصدر ، وهي النفس المنفذة مهمتها ان تطيع النفس العاقلة وتكون مستقرة لتحمل المصاعب التي يتطلبها تحقيق الخير .
- ٣ - **النفس العاقلة** : ومقرها الرأس و مهمتها التمييز بين أنواع الخير وتحقيق الخير الاسمي ، ولهذا تكون فضيلتها هي (الحكمة) .

وبهذا يكون عدد الفضائل عند افلاطون اربعة هي :

١. **الحكمة** : وهي فضيلة النفس العاقلة .
٢. **الشجاعة** : وهي فضيلة النفس الغضبية .
٣. **العفة** : وهي فضيلة النفس الشهوانية .
٤. **العدالة** : وهي فضيلة التوازن بين الفضائل الثلاث الاولى .

وبهذا عرفت الاخلاق عند افلاطون بأنها اخلاق العدالة ويعبر عنها افلاطون (ان الشخص العادل لا يسمح لاي جزء منه بفعل شيء خارج عن طبعته ، ولا يقبل ان يتعدى اي جزء من اجزاء النفس الثلاثة على وظائف الجزأين الآخرين ، وانما هو شخص يسود ذاته نظام ويسطر على نفسه بحيث يعيش في وفاق مع ذاته أو يبيث الانسجام بين اجزاء نفسه الثلاثة) .

ويرى سocrates الفضيلة ثمرة المعرفة (اعرف نفسك) وان الوصول الى الفضيلة يحقق للانسان السعادة ، ولكي يحقق الانسان السعادة لابد له من معرفة قوى الخير في نفسه ، والتي اطلق عليها افلاطون قوى الخير الاقصى التي توصل الانسان الى السعادة .

والسعادة عنده تتكون من اربعة اجزاء هي :

- ١- **التأمل الفلسفى او معرفة المثل** .
- ٢- **تفهم الارتباط بين عالم المثل و عالم الحواس وكيف يتخلى عالم المثل عن عالم الحس .**
- ٣- **الثقف بأنواع من العلوم والفنون .**

٤ - التمتع بلذات هذا العالم النقية الطاهرة والبريئة عما هو منها دنيء .

والفضيلة عند ارسطو غير مقيدة بالعرفة ، لأن عارف الحق قد يفعل الشر التماساً
لمصلحة دينوية ، والفضيلة عنده وسط بين رذيلتين.

ونشأت عنده فكرة الوسطية ، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن ، والكرم فضيلة وسط بين
البخل والاسراف ، والعفة فضيلة وسط بين الشره والخmod ، والعدالة فضيلة وسط بين الظلم
والانظلام ، والذكاء وسط بين الخبرة والبلادة .

الاخلاق عند البوذيين :

ترجع الاخلاق عند البوذيين الى توسسها ، وهو سيد هارثا المولود في ولاية بيهار بالقرب
من جبال الهملايا سنة (٥٦٠) قبل الميلاد من اسرة تنتهي لطبقة القواد والعسكر ، مما اتاح له
نشأة مترفه وتزوج وعاش في بلاط ابيه وكان أميراً ، ولكن بدأت تتحرك فيه مشاعر الرحمة
والاحساس بالفقراء ، فترك حياة الترف والنعيم وزوجته وبيت ابيه وعاش في غابات جبال
الهملايا يبحث عن سبيل يؤدي به الى خلاص نفسه وخلاص الانسانية من المؤس . ظل سبع
سنوات يخضع نفسه لرياضيات التي عرفه بنظام اليوغا ، فكان يلبس خشن الملبس ولا يأكل الا
ما يسد الرمق وينام على الخشب . بعد اعلن مذهبه اشتهر باسم بوذا ويعني المستدير أو الملهم .
فالاخلاق عنده الخلاص من الالم عن طريق التحرر من الشهوات ، وهي طريق وسط
يبتعد عن الافراط في الزهد ويمر بثلاث مراحل :

١- الاستقامة : وتعني الابتعاد عن كل دنس .

٢- التأمل : وهي تعود الحكمة بعد ان استطاع تهذيب النفس بالاستقامة .

٣- الحكمة : اي الوصول الى الرىزفانا وهي اسمى فكرة عند بوذا وتعني الاخماد ، اي
اخماد الرذائل .

لقد أهتم بوذا بالحياة العملية للانسان سعياً لاسعادهم ولكنه لم يصرف جهداً لمسائل دينية ،
فالملهم عنده ليس معرفة الله والكون، وإنما إن يتصف الانسان بالإيثار وحب الآخرين . فعقيدة
بوذا هي مبادئ اخلاقية ودعوة قائمة على اصلاح النفس والتأمل و التربية الخلق والتهدیب والعمل
، لذلك لم يأمر بعباده ولم يبني معبد وليس في عقيدته قساوس او معابد .

ان الفلسفة الاخلاقية لبوذا تتجه الى النفس ، فهي الباب لصلاح الانسان ومن ثم المجتمع وهي هدف مهم في مبادئه لأن النفس عنده تطمح الى الطهارة حتى تكون فيما بعد سامية لتندمج في اللانهائي الذي هو مجتمع الارواح وهذا الاندماج للروح المتميزة بالطهارة يحصل بقهر الشهوات والتغلب عليها والذي يطلق عليهم البوذيون بالنهز فانا .

ان احمد الجانب الديني الشهوي في الاخلاق البوذية يلغى الخصوصية التي تتميز بها كل روح عند حلولها في جسدها الخاص وفي هذا الحال ينتقل الفرد من الان الى الآخر ومن حب الذات الى حب الآخرين وينتزع عن هذا السلوك الاستقرار الذي يحقق الخلاص لنا جميعاً ، فالبوذية ليست أكثر من فلسفة اخلاقية أقامها بوذا على مبدأ الوسطية الذي يقوم على ثمانى شعب هي :

- ١ - الرؤية السليمة / وتكون بالهدوء الدائم وعدم الاستسلام للفرح او الحزن .
- ٢ - القرار السليم / ويتأتى بهدوء المرء دائماً وعدم الحق الأذى بأى مخلوق .
- ٣ - الكلام السليم / ويكون بالابتعاد عن الكذب والنميمة وعدم التلفظ بالكلمة النابية .
- ٤ - العمل السليم / ويتأتى بالبعد عن العمل السيء مثل التزييف وأخذ السلع المسروقة وأخذ المرء ما ليس له .
- ٥ - السلوك السليم / ويكون بالابتعاد عن السرقة والقتل و فعل ما يأسف له المرء .
- ٦ - الجهد السليم / ان يسعى الفرد دائماً لكل ما هو خير والابتعاد عن كل ما هو شر .
- ٧ - العبرة السليمة / بان الحقيقة هي التي تهدي المرء .
- ٨ - التركيز السليم / وهو لا يتتأتى الا باتباع القواعد السليمة وبلغ الانسان مرحلة السلام الكامل .

فلسفة الاخلاق في الاسلام :

تعرف الاخلاق في الاسلام هي مجموعة الاقوال والافعال التي يجب ان تقوم على اصول قواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الاسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية والائمه الاطهار .

ان حسن الخلق في الاسلام فضلاً يستمبل النفوس ويورث المحبة ويزيد في المودة ويهدي الى الفعل الحسن ، وقد قال تعالى في وصف الرسول الراكم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) { وانك لعلى خلق عظيم } .

فالاخلاق في الاسلام سمة اساسية من سمات المؤمن وما جاء الاسلام الا لكي يرسخ هذه القيم في نفوس المسلمين ، اذ يقول رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) (انما بعثت لاتتم مكارم الاخلاق)، فالاخلاق فضل يؤتيه الله من يشاء ، لذا يقول الرسول الراكم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) (اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم اخلاقاً) . فهي بذلك تعد ميزاناً لدخول الجنة والفوز بالآخرة ، اذ يقول الرسول بهذا المعنى (لا يدخل الجنة أحد الا بحسن الخلق) .

ومن علامات حسن الخلق في الاسلام طلاقة الوجه عند اللقاء ولطف الكلام وحسن العشرة . وقال النبي الراكم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) لامام علي (عليه السلام) يوماً (الا اخبرك بأشبهكم بي خلقاً قال بلى يا رسول الله قال احسنكم خلقاً واعظمكم حلماً وابركم بقربانيه واسدكم من نفسه انصافاً) .

ان النفس الانسانية تحتاج الى التأدب والتهذيب والترغيب والترهيب فقال تعالى : { إنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّي } .

وقال تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَاللَّهُمَّ هَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ حَابَ
مَنْ دَسَّاهَا } .

والفضيلة في الاسلام هي الدرجة الرفيعة من حسن الخلق ، اذ يقول الاما م علي (عليه السلام) (اكره نفسك على الفضائل فأن الرذائل انت مطبوع عليها).

ويقول (عليه السلام) : (الارقاء الى الفضائل صعب منجي والانحطاط الى الرذائل سهل مردي) .

وقد حدد الرسول الراكم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) اسس الاخلاق بقوله : (الا اخبركم بخير خلق الدنيا والآخرة . العفو عن ظلمك ووصل من قطعك والاحسان لمن اساء اليك واعطاء من حرمك) .

وقد نهى الرسول الراكم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) من سوء الخلق بقوله : (ابى الله لصاحب الخلق السيء بالتنوب فـيـلـ كـيفـ ذـلـكـ يا رـسـولـ اللـهـ ؟ قـالـ لـاـنـهـ اـذـ تـابـ مـنـ ذـنـبـ وـقـعـ فـيـ ذـنـبـ اـعـظـمـ مـنـهـ) .

والتربيـةـ الخـلـقـيـةـ فـيـ الاـسـلـامـ قـائـمـةـ عـلـىـ ثـلـاثـ أـسـسـ هـيـ :

- ١ - الاساس العقائدي :- وهو الذي يربط الایمان والسلوك الاجتماعي .
- ٢ - الاساس العلمي :- الصلة بين الاخلاق والعلوم الاجتماعية والانسانية .
- ٣ - الاساس الانساني :- الذي يستند الى الفطرة او الطبيعة الانسانية التي فطر الله الانسان عليها .

اقسام الاخلاق :

تقسم الاخلاق باعتبار علاقاتها الى اربعة اقسام :

(١) ما يتعلـقـ بـوـجـودـ الصـلـةـ القـائـمـةـ بـيـنـ الـاـنـسـانـ وـخـالـقـهـ :

اي بين الانسان وهو من عالم المادة وبين القوة المهيـنةـ من وراء المادة التي ابدعت صنع الانسان وكرمهـ فيـ لـحـسـ تـقـويـمـ .

والفضـيلةـ الخـلـقـيـةـ فيـ حدـودـ هـذـاـ القـسـمـ تـفـرـضـ عـلـىـ الـاـنـسـانـ اـنـوـاعـاـ منـ السـلـوكـ الـاخـلاـقيـ ،ـ منهاـ الـاـیـمـانـ بـالـلـهـ وـالـاعـتـرـافـ بـكـمـالـ الصـفـةـ وـالـافـعـالـ وـشـكـرـهـ عـلـىـ نـعـمـائـهـ التـيـ لاـ تـحـصـىـ وـطـاعـتـهـ فـيـ اوـامـرـهـ وـنـوـاهـيـهـ .

وقد نبه القرآن الكريم على رذيلة خلق الكبر الدافعة الى انكار الآخر ، وعدم الایمان بها . فقال تعالى في سورة النحل (١٦) : { إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فُلُوْبُهُمْ مُنْكَرٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ } .

(٢) ما يتعلـقـ بـوـجـودـ الصـلـةـ بـيـنـ الـاـنـسـانـ وـبـيـنـ النـاسـ الـاـخـرـينـ :

وصور السلوك الاخ لaci في حدود هذا القسم معروفة ، مثل الصدق والامانة والعفة والعدل والاحسان والعفو وحسن المعاشرة ، اما صور السلوك المذموم في هذا القسم هو الكذب والظلم والعدوان وسوء المعاشرة ونكران الجميل .

(٣) ما يتعلّق بوجود الصلة بين الإنسان ونفسه:

وصور السلوك الأخلاقي الحميدة كثيرة منها الصبر على المصائب والانابة في الأمور والنظام والاتقان في العمل وعدم استعجال الأمور .

(٤) ما يتعلّق بوجود الصلة بين الإنسان والاحياء غير العاقلة:

ومن صور السلوك الأخلاقي الحميدة هي الرحمة والرفق في معاملتها ، اما الظلم والقسوة وحرمانها من حقوقها فهي من قبائح الأخلاق .

الانماط الأخلاقية:

- ١ - النمط النفعي :- وفيه يسلم الفرد سلوكاً خلقياً للحصول على اغراضه الذاتية .
- ٢ - النمط الامتالي :- وهو نمط يجعل صاحبه يفعل ما يفعله الآخرين ويمثل لعادات وقيم الآخرين دون تمحيص في تلك القيم الأخلاقية .
- ٣ - النمط العقلي (الضمير الحي) :- وهو نمط ايثاري يمثل أعلى مستويات الأخلاق ، وله مجموعة من المبادئ الخلقية الثابتة المستقرة التي توجهه .

الاساليب الاسلامية في تنمية القيم الخلقية:

ان تنمية القيم الخلقية لدى المسلم تعتمد على فطرة الإنسان وما نزود به من استعدادات فطرية للتعلم والتخلق ، ثم تأتي بعد ذلك عملية اكتساب الأخلاق من المجتمع المحيط به في اطار التنمية المتكاملة والمتوازنة ل发展中 الشخصية الانسان من خلال الجوانب الروحية والوجدانية والعقلية للانسان وحواسه .

لقد اتى الاسلام لا ليصطدم في الطبيعة البشرية بل ليضبطها ويقوم سلوكها ، فأهتم بناء الايمان في نفوس الناس وتصحيح علاقه الانسان مع نفسه ، ثم مع من حوله من الناس ، ثم بما حوله من مخلوقات ، واهتم بمعالجة الانحراف الخلقي .

بنى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآلها وسلم) القيم الخلقية في النفوس المسلمة في ضربه المثل الاعلى والقدوة الحسنة من ذاته ونفسه ومجالسه وتوجيهاته ، واستخدام الطرق كافة في سبيل امثال المسلم لهذه القيم .

وللتعمية القيم الاسلامية الاخلاقية في المجتمع الاسلامي عدة وسائل :

١. العبادات : فالعبادة هي الاسلوب العملي في تربية الانسان روحياً وبدنياً واجتماعياً وعقلياً ، ولهذا فان لهذه العبادات التي جاءت بصيغة الامر اهداف تربوية .

٢. الموعظة والنصح : فالتربيـة بالـمـوعـظـة والنـصـح لها دورـها في غـرسـ الـقـيمـ الـاسـلامـيـةـ والمـوعـظـةـ المؤـثـرـةـ قدـ تـجـدـ طـرـيقـهاـ إـلـىـ النـفـسـ الـبـشـرـيـةـ مـباـشـرـةـ مـاـ يـؤـثـرـ فيـ تـغـيـيرـ سـلـوكـ الفـردـ .

٣. ضرب الامثال : وهذه الوسيلة لها دور بارز في التأثير في سلوك المرء وفي غرس القيم الاسلامية في نفسه فيما اذا استخدمت بحكمة وفي الوقت المناسب ، ولهذا اتى بها القرآن الكريم .

٤. القدوة : لها اثر كبير في العملية التربوية ولا سيما في اتجاهات القيم ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) قدوة المسلمين طبعاً لما نص عليه القرآن الكريم ، وقد استطاع بفضل تلك القدوة ان يحمل معاصريه قيم الاسلام وتعاليمه لا بالاقوال بل بالافعال { ولهم في رسول الله اسوة حسنة } .

هل الاخلاق غريزية ام مكتسبة ؟

ان الاجابة الفلسفية على هذا ال تساؤل يجعلنا نطرح عدة مواقف وآراء حتى يمكن توضيح هذا المفهوم .

١ - البعض يقول غريزية باعتبار ان الخلق هو الطبع والسمحة ، وبالتالي فهي موجودة في ذاته وطبعه ، وبهذا يقول الغزالى " فلان حسن الخلق اي حسن الظاهر والباطن ، فالخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال " .

٢ - يقول شوبنهاور الالماني " يولد الناس اختياراً او اشراراً كما يولد الحمل وديعاً والنمر شرساً " وهذا يعني ان الاخلاق تولد مع الفطرة التي فطر الله الانسان عليها .

٣ - اخذ بعض الفلاسفة بالحتمية مثل كانط وهيومن .

٤ - اما جان جاك روسو يقول " الانسان يولد خير بطبعه اما الشر مجرد عارض " .

٥ - اما موقف الاسلام ، فالاسلام يؤمن بالتخbir ، اي ان الله وضع في الانسان بذور الخير والشر واعطاه الحرية في الاختيار لقوله تعالى : {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاها * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} ، اي ان الله سبحانه وتعالى غرس في النفس الشر والفجور والتقوى ، واعطى الانسان الحرية في الاختيار {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} .

فلسفة الاخلاق الجامعية :

تعني الجامعة أساساً بناء الانسان وتحسين ظروفه ، فهي منظمة اخلاقية با لضرورة حيث تعني بالبناء العلمي والأخلاقي للطالب ، وعليها بالتالي ان تحرص على تنمية بيئة اخلاقية في التنظيم والا عجزت عن النهوض برسالتها ، فلا انفصال بين تحقيق رسالة الجامعة وبين التزامها بالأخلاق ، فلا يجوز منطقياً الزعم بأن الجامعة نجحت في تخريج الكوادر واجراء البحث في حين ان سلوكياتها وسلوكيات اعضائها غير متماشية مع الاخلاق .

فالاخلاق بالمفهوم العام هي الركيزة الاساسية في حياة الامم باعتبارها الموجه الرئيس للسلوك الانساني والاجتماعي والتربيوي نحو التضامن والتعايش والاحترام المتبادل .

ان اخلاقيات المهنة امر لا بد ان يؤخذ بالاولوية باعتبار ان مجموع المهن في المجتمع هي الاداة المنفذة لاهداف وطلبات المجتمع واذا فقد العاملون في مختلف الاختصاصات والقطاعات آداب واخلاقيات الاداء فان النتيجة هي الفشل .

وتتجلى اخلاقيات المهنة بالاساس في تأسيس علاقات ايجابية مع الم هنة ومع الطلبة وممارسة الفعل التربوي في ضوء مجموعة من الضوابط والسلوكيات والموافق المرتبطة بخصوصية التربية والتعليم ، ويقتضي هذا المفهوم الوعي بأهمية العلاقات والاتجاهات في ابعادها المختلفة ، والمعرفة بالذات وفق ما تستوجبه المرجعية المهنية ، لهذا فالاساس ح سب اخلاقيات المهنة هو تكوين منظومة من القيم تحكم علاقات الاستاذ مع نفسه ومع الاخرين.

ان انتساب التدرسي الى الجامعة يعني :

١ - ان يفهم حين الانتساب الى الجامعة انه ارتبط بعقد ، ومن اركان هذا العقد وشروطه هو الموافقة والايجاب وانخراطه بالعمل يعني ايجاباً من طرفه وموافقة على نظام الجامعة التي قبلته ، لذا فعليه الالتزام بآداب وشروط وضوابط الجامعة.

٢ - الوفاء بالتزاماته التي قطعها والتي فيها تدرис ما يكلف به والحضور في المواجهات المحددة ، والعلاقة الحسنة مع طلابه وزملائه والادارة واعداد البحث وخدمة المجتمع .

ان الالتزام بأخلاقيات وقيم المهنة التي يعمل بها يضمن سلامة المجتمع وأمنه ويرسخ الثقة في مؤسساته وكل هذا يمكن ان يسهم في تنمية المجتمع ودفعه نحو النهضة والتقدير.

لقد ادركت الجامعات في الكثير من البلدان المتقدمة هذه المسؤولية الملقاة على عاتقها من اعداد المهنيين اخلاقياً بنفس مستوى اعدادهم علمياً ، لذا لا تكاد تخلو جامعة من مقررات اخلاق المهنة .

ان تدريس الاخلاق المهنية بالجامعة هو الخطوة الاولى التي لا بد منها في اي مجتمع للرقي بمستوى الممارسة الاخلاقية بين المهنيين لانه يعلم الطالب ان الالتزامات الاخلاقية للمهنة هي جزء لا يتجزأ من الممارسة الصحيحة لها لدرجة انه يتعلمها في الجامعة جنباً الى جنب مع المبادئ العلمية للمهنة ، وبذلك يتتأكد الطالب ان تمسكه بالاخلاق المهنية هو واجب عليه تجاه المجتمع ، كما ان تدريس اخلاق المهنة يعلم الطالب مبادئ التحليل الاخلاقي التي يستطيع بها ان يفكر في مختلف المواقف المهنية التي سوف يتعرض لها وتجعله ايضاً يقرر التصرف الاخلاقي الامثل في كل موقف ومن ثم يحسن التصرف بعد التخرج حين يتعرض لمواقف الحياة المهنية بدلاً من ان يفاجأ بمواجهة الواقع .

مواصفات البيئة الاخلاقية في الجامعة :

١ - الوعي الاخلاقي : يجب ان ندرك جميعاً الاثر الاخلاقي لسياسة الجامعة بشأن عدالة الامتحانات او موضوعية درجات الامتحان الشفوي ، فإن الاثر الاخلاقي لها يتجاوز حدود الطالب ، والمهم ان نعي سياساتنا وتصرفاتنا لها آثار اخلاقية واسعة .

٢ - تحمل الاساتذة لمسؤولياتهم الاخلاقية : والمقصود ان لا يكتفى بتحقيق الوعي الاخلاقي ، وانما ننتقل الى الالتزام الاخلاقي ليس فقط على مستوى الاستاذ الفرد ، وانما على مستوى المجموع ، فتحمل الاستاذ المسؤولية بشأن اخلاقياته كفرد وبشأن اخلاقيات الجامعة ككل .

أهمية الالتزام الاخلاقي للاستاذ الجامعي :

(١) الاستاذ قدوة لطلابه :

ويعني ذلك ان سلوك الاستاذ سيكون النموذج الذي يقيس الطلاب سلوكهم عليه ، وبالتالي يتحمل الاستاذ مسؤولية اضافية في المجتمع في مسألة الالتزام الاخلاقي .

(٢) الاستاذ مسؤول عن النمو الاخلاقي لطلابه :

فهو مسؤول عن تعلم الطالب ومسؤول عن نموهم الاخلاقي ويخلق ذلك امام الاستاذ الجامعي مشكلة عليه مواجهتها بفاعلية .

ان احترام منطق الطالب واستقلاليته غاية في الامانة ، حيث ان تنمية قدرة الطالب على التفكير المستقل وقدرته على التفكير المنطقي هو الهدف الاساسي للتعليم ، وفي الوقت نفس ه لا يمكن اهمال ان التفكير المنطقي والاستقلال في تكوين الرأي وال موقف هما من اسس الاخلاق .

(٣) الاستاذ يتعامل مع من ؟

قد يثار الجدل من هم المستهدفين ؟ هل هو الطالب فقط ؟ ام الاسرة ؟ ام الجهات التي سيعمل بها بعد التخرج ؟ ام المجتمع الواسع الذي يستقبل هذا الخريج ؟ من الذي يقرر مستقبل الطالب حقيقة ؟ ومن له الحق بذلك ؟ .

مصادر المبادئ الاخلاقية :

المصدر الاول // القيم الانسانية الاساسية المنبثقة من تعاليمنا الاسلامية ، ففي قوله تعالى : {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} ، وقول النبي الراكم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) (انما بعثت لاتتم مكارم الاخلاق) . وعن جابر عن رسول الله (صلـى الله عليه وآلـه وسلم) كان اذا استفتح

الصلوة قال (ان صلاتي ونسكي ومحبائي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين) اللهم اهدي لاحسن الاخلاق واحسن الاعمال لا يهدى الا حسنه الا انت وقني سيء الاخلاق والاعمال لا يفوي سينها الا انت .

المصدر الثاني // الثقافة السائدة في المجتمع وما يفعله الآخرون ، فما سيشاهده الاستاذ في سلوكيات الآخرين لا بد وان يترك أثره عليه أحياناً ، بل ان تصرف رئيس الجامعة مثلاً يمكن ان يصبح معيار نقص عليه لاختيار بين تصرفين مطروحين للمناقشة .

الخطأ الشائع بشأن اخلاقيات المهنة :

نعني فيما يلي اهم الخطأ الشائع فيما يخص اخلاقيات المهنة عموماً واخلاقيات التدريس الجامعي خصوصاً :

(١) اخلاقيات المهنة تعني فقط الالتزام بالقوانين والقواعد القانونية الحاكمة للعمل . يترتب على مثل هذا الاعتقاد ان ننظر الى الاخلاق على انها تطبيق لقواعد قانونية محددة ويصبح قانون الجامعات مثلاً هو المرجع فيما يخص الحكم الاخلاقي بالعمل الجامعي .

وهذا الكلام غير كاف بالتأكيد لاسباب التالية :

أ - القانون عادة ما يتضمن قواعد عامة بدرجة كبيرة ولا يتطرق الى تفاصيل المواقف التي يحتاج فيها الاستاذ الى مرئية اخلاقية .

ب - اذا كانت القواعد الاخلاقية حين تستقر تماماً تجد طريقها الى النصوص القانونية ، والواقع ان الكثير من القواعد والمبادئ الاخلاقية لم يتم استقرارها تماماً ، وبالتالي لا ينص عليها في القوانين .

ج - النصوص القانونية ذاتها قد تحتاج الى تفسير وقد يختلف المفسرون في تفسيراتهم بل قد لا ترجع اختلافاتهم الى اسانيد موضوعية او حجج منطقية ولا غنى وبالتالي عن الحكم الاخلاقي للشخص صاحب التصرف .

(٢) اخلاقيات العمل مسألة دينية او ادارية : الحقيقة اننا في اخلاقيات المهنة نتعامل مع قضية ادارية وليس دينية ولو كان الاحتکام لحكم الدين ميسراً وفاطعاً في تبيان السلوك الواجب في كل الحالات ، ما اختلف الناس حوله .

- (٣) اخلاقيات العمل مسألة تقررها الجامعة ولا يقررها الاستاذ . الجامعة تفتح سياسات وقواعد عامة ، وربما اجراءات تنفيذية ويترك مساحة لتقدير الاستاذ وحكمه الاخلاقي ، وعلى سبيل المثال تحديد المسافة بين طالب وآخر في الامتحان والسماح او عدم السماح لتبادل الادوات بين الطلاب ، والاجابة او عدم الاجابة عن استفسارات الطالب .
- (٤) الجامعة بخير والاستاذ على خلق ولا داعي للانشغال باخلاقيات المهنة والرد على هذه الجزئية ، ليس كل الاساتذة ملائكة والوقوع في الخطأ أمر وارد بسبب نقص الخبرة او سوء القصد ، فاذا تعلق الامر بنقص الخبرة وجب علينا تدريبيهم واذا تعلق الامر بسوء القصد يجب محاسبتهم .
- (٥) مناقشة اخلاقيات العمل مسألة فلسفية او اكاديمية ولا علاقة لها بالممارسة العملية . اذا كل ما يفعله الاستاذ ويقوله دلالات خلقية سواء شاء او لم يشاً ، فمثلاً لو دخن سيجارة او لم يدخن ، او لو قدم مواعيد المحاضرة او لم يحترمها او لو سمح بالمناقشة او لم يسمح ، كل هذه السلوكيات تتضمن دلالات خلقية بالنسبة للطالب وولي الامر والمجتمع وعلىنا بالتالي مراعاة ما نراه ملائماً في سلوكياتنا كأساتذة من حيث الرسالة الخلقية التي تتضمنه تلك السلوكيات .
- (٦) التدريب في اخلاقيات المهنة لن يغير سلوك الاساتذة وهذه مقوله خطرة على الجامعة وકأن الاخلاق تأتي بالصدفة او تولد فجأة . ولكن الانسان قابل للتعلم ام لا ، فالتعلم يمتد الى تغيير السلوك عن طريق اكتساب الخبرة ، اذ يمكن تغيير السلوك بوسائل معقدة مثل التحفيز والتعریف والاقناع .
- (٧) المبادئ الاخلاقية ليس لها استثناءات : من المؤكد ان هناك مبادئ رئيسية لا استثناء لها مثل وجوب الامتناع عن تعذيب الطالب لمجرد الاستمتاع بمنظرهم وهم يتآلمون ولكن هناك مبادئ اقل مستوى يجوز الاستثناء عن تطبيقها اذا تعارضت مع مبادئ اعلى منها مستوى وأكثر أهمية .
- (٨) المطلوب هو التطبيق الحرفي للقواعد دون الالتفات الى حكمها وهي آمنة عندما يعتقد بعض الاساتذة ان مسؤوليته تتحصر في التطبيق الحرفي للقواعد ، وبالتالي يكون قد اوفى بمسؤوليته الاخلاقية ، بل ان بعض الناس قد يتلزم بالحد الادنى للقواعد مثل هذا السلوك خطأ ، فالسلوك الاخلاقي قرار فردي .

ما المطلوب اخلاقياً من الاستاذ الجامعي؟

ان كل ما يفعله الاستاذ يتضمن رسالة خلقية ، سواء بقصد او بدون قصد ، والاستاذ يجب ان يكون مساعداً في التنشئة الخلقية السليمة للطلاب ، اضافة الى ان يتحلى هو نفسه بالخلق القويم في سلوكه لانه النموذج الذي يؤثر في سلوك الآخرين .

ان مسؤولية الاستاذ في الاخلاق تقع في بعدين هما :

البعد الاول // واجبه في ان يكون ملتزماً في سلوكه بالمعايير الاخلاقية الرسمية وغير الرسمية المنبثقة من الاديان والثقافات السائدة في المجتمع .

البعد الثاني // واجبه في ان يسهم بجدية في تربية طلابه وتهيئة الظروف لنموهم المعرفي والخليقي نمواً صحيحاً .